(54) يمكن إنكارها للتصريح بها في غير واحد من الآيات، قال تعالى: (فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وَجِئْنا بِكَ على هوَُلاءِ شَهيداً) . (1) وقال تعالى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُوَذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُون) (2) وقال عزّ اسمه: (وَوُضِعَ الْكِتابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداء) . (3) والشهادة فيها مطلقة، وظاهر الجميع ـ على إطلاقها ـ هو الشهادة على اعمال الاُمم، وعلى تبليغ الرسل كما يومىَ إليه، قوله تعالى: (فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرسَلين) . (4) وظرف الشهادة وإن كان هو الآخرة لكن الشهداء يتحملوها في الدنيا. قال سبحانه: (وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد) . (5) وعلى ضوء ذلك يثار هذا السوَال في الذهن،وهو: إنّ الشهادة من الحضور ولم يكن النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) ظاهراً مع جميع الاُمة بل كان بمعزل عنهم إلاّ شيئاً لا يذكر، فكيف يشهد وهولم يحضر الواقعة أي أفعال أُمّته قاطبة؟ وهناك إشكال آخر أكثر غموضاً وهو: انّ الشهادة على ظاهر الاَعمال ليست مفيدة يوم القيامة،بل الشهادة على باطن الاَعمال من كون الصلاة للّه أو للرياء _____ 1 ـ النساء:41. 2 ـ النحل:84. 3 ـ الزمر:69. 4 ـ الاَعراف:6. 5 ـ المائدة:117.